وذلك الفعل وهو لا يقدر على منع القوى وح جائز فلا نحن قبيح عدم
وقوع تلك الحركة ولا يلزم الترجيح من غير مرجح احتجوا اى احتجت المعتزلة
على ان افعال العباد منوطة باختيارهم بالمعقول والمنقول اما الاول
فهو ان العبد لو لم يكن يختار القبيح لكلفه لانه يكون افعاله جارية
مجرى حركات الجمادات وقبح تكليف الجمادات ضروري لكن التالي
باطل بالاتفاق واجيب بانه اى لزوم قبح التكليف مشترك اذ الامر
عند استواء الدواعي ومرجوحية داعيه ممتنع وعند رجحانه واجب
فالفعل المامور لا يخ عن وجوب الحصول وعن امتناعه فلا يكون
العبد موجدا له باختياره وقدرته اذ لا اختيار بالنسبة الى الواجب
والممتنع فيقبح التكليف به كما يقبح بما لا يكون مقدورا ولقائل ان يقول
وجوب الفعل مع الداعي لا ينافي الاختيار اذ تساوى الفعل والترك
انما هو بالنظر الى القدرة وايضا ان كان معلوم الوقوع وجب وقوعه
وان كان معلوم اللاوقوع امتنع والا لزم الجهل على الله تع فيقبح
التكليف مطلقا ولقائل ان يقول ان العلم تابع للمعلوم فلو كان قد بحث
موجبا له لزم الدور وايضا ذلك يوجب ان لا يكون الواجب مختارا
ومع هذا فانما يقبح التكليف لو كانت افعاله معللة بالاغراض وليس
كذلك فانه تع لا يسئل عما يفعل واما الثاني اى المنقول فهو آيات مختلفة
المآخذ المأخذ الاول الآيات التي اضافت الافعال الى العباد وعلقها
بمشيتهم كقوله تع فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ان يتبعون
الا الظن حتى يغيروا ما بانفسهم بل سولت لكم انفسكم فطوعت له نفسه
من يعمل سوء يجز به كل امرئ بما كسب رهين من شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر اعملوا ما شئتم فمن شاء ان يتقدم او يتأخر وعورض
نحو قوله تع خالق كل شيء خلقكم وما تعملون من يشاء الله يضلله
ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم الثاني الآيات المشتملة على الوعد
والوعيد بها والذم والمدح عليها وهي اكثر من ان تحصى واجيب بان

السعادة والشقاوة جبلية كتبت له قبله اى المقتضى للمدح والثواب
انما هو السعادة والموجب للذم والعقاب انما هو الشقاوة دون الافعال
وهما كسبا قبل وجوده كما قال عليه السلام السعيد من سعد في بطن امه
والشقي من شقي في بطن امه والاعمال امارات اى الاعمال الصالحة
امارات للسعادة وغير الصالحة امارات للشقاوة وترتب الثواب
والعقاب عليها من حيث انها معرفات لا موجبات اى ان قيل
لو كانت السعادة والشقاوة جبلية لا مدخل للافعال فيها فلم ترتب
الثواب والعقاب على الافعال ليس من حيث ان الافعال الصالحة
موجبة للثواب والافعال الغير الصالحة مقتضية للعقاب
بل من حيث انها معرفات وامارات للثواب والعقاب الثالث
اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم لقوله تع حكاية عن آدم ربنا
ظلمنا انفسنا وعن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وعن موسى
رب اني ظلمت نفسي وعورض لقوله تعالى حكاية عن موسى ان هي
الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ونظائره الرابع
الآيات الدالة على ان افعاله لا تتصف بصفات افعال العباد
من الظلم والاختلاف والتفاوت لقوله تع ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وما ربك بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
ويلزم من ذلك ان لا يكون افعال العباد مخلوقة له تع اذ لو كانت
مخلوقة له لكانت افعال العباد افعاله وكل ما يكون صفة لافعال
العباد كالظلم والتفاوت والاختلاف يكون صفة لافعاله تع
لكن ذلك باطل لدلالة الآيات المذكورة على نقيضه واجيب بان كونه
ظلما باعتبار تعرض بعض الافعال بالنسبة الينا القصور ملكنا او لخفاء فينا
اذ الظلم عبارة عن التصرف في الغير او في حقه من غير استحقاق
واما بالنسبة اليه تع فلا ظلم لانه مالك لجميع الاشياء ملكا تاما بالاستحقاق

Copyright © King Saud University